خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٥/٢١

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان:٣٢)

عندما يُبعث الأنبياء في العالم فإنهم وأتباعهم وجماعاتِهم جميعًا يواجهون معارضة من الأعداء، ويُستهزأ بهم ويُسخَر منهم. ولقد بيَّن الله تعالى هذا الوضع في الآية التي تلوتها عليكم آنفا. يقول الله تعالى: لقد واجه كل نبي المعارضة من قومه؛ والجدير بالذكر أن هؤلاء المعادين المعارضين ليسوا من

المقربين إلى الله ﷻ بل هم من المجرمين. وعندما يؤذى أحباءُ الله باسمه فإن جرائم المجرمين تزداد، فحين واجه النبي ﷺ المعارضة والمعاملة المعادية قال الله ﷻ له أيضا: إن هذه العداوة والمعارضة من عمل المجرمين، فأعداء الدين دوما لا يدِّخرون جهدا في أن يعادوا رسالة النبي، ويعرقلوا عمله ويؤذوا أتباعه، غير أن هذه الاعتداءات والمعارضة والقتل لا تمكِّن المخالفين أبدا من النجاح، وإنما الفلاح والنجاح في النهاية يحالف الأنبياء فقط، بينما يصير المعارضون هدفا لغضب الله ﷻ. إن سورة الفرقان التي تلوت عليكم آية منها قد نزلت في مكة حيث بذل الأعداء قصارى جهودهم لممارسة الاعتداءات والمظالم المروعة على المسلمين، فكان حضرته ﷺ يصبر على كل ظلم يتعرض له هو ﷺ وأتباعُه، وينصح الصحابة بالتمسك بأهداب الصبر، فقد سجل لنا التاريخ أحداثا كثيرة من هذا القبيل. ومن هؤلاء المضطهدين من المسلمين الأوائل الذين عُذِّبوا في الله: عمار بن ياسر، وأمه سُمَيّة، وأهل بيته. وكان رسول الله ﷺ إذا مرّ بهم – وهم يعذبون – يقول: "صبرا يا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة" ثم استشهد ياسر أثناء التعذيب، ومرَّ أبو جهل بسُمَيّة – أم عمار رضي الله عنهما – وهي تُعذَّب، فطعنها بحربة في فرجها فقتلها.

وقد مورست هذه المظالم والاعتداءات على أتباع النبي ﷺ لئلا يقترب منه أحد، غير أن هذه المظالم تسببت في جذب انتباه السعداء أكثر. وبرؤية هذه القلوب العامرة بالإيمان التفت الناس إلى النبي أكثر، وخرجتْ رسالة الإسلام من مكة ووصلت إلى المدينة وبدأت تنتشر هناك، كما وصلت رسالة الإسلام إلى الحبشة أيضا. وحين أبلغ زعماءُ مكة وكبارُهم مظالمهم

واعتداءاتهم ذروتها تسببت هذه الاعتداءات في انتشار الإسلام بدلا من أن تُجهز عليه. فالله تعالى يقول: لا داعي للقلق والخوف من هذه المعارضة والعداء، لأن هذه العداوة نفسها ستكون وسيلة لاهتداء كثيرٍ من الناس. والله تعالى نصيرٌ وهادٍ أيضا فسوف ينصركم، لهذا فإن الغلبة رغم كل هذه الاعتداءات والمظالم ستحالف المبعوث من الله ﷻ. ومن سنة الله ﷻ أنه عندما يريد نصرة أنبيائه يري الآيات السماوية والأرضية من أجلهم، ويتجلى بقهره على مثل هؤلاء المجرمين ليهلكهم، ولم يقدر أي ملك جبّار أو فرعون أو حاكم قط على أن يحول دون تحقُّق مهام الأنبياء، بل إن المعارضة على عكس ذلك تؤدي إلى التقدم والرقي. ولقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا: إن الروث والسماد – التي هي أقذار – تُنمي المزروعات، كذلك فإن هذه المعارضة القذرة تمثل سمادا للجماعات الإلهية، إذ تتسبَّب هذه العداوة في اهتداء الكثيرين، فمن سنة المجرمين المستمرة أنهم يعادون أحباء الله ﷻ. ووفق هذه السنة لأعداء الأنبياء كان من البديهي والطبْعي أن يواجه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا العداء عند إعلان دعواه، كما قد حدث على أرض الواقع، فقد واجه العداءَ والاستهزاء وظل أتباعه يؤذَوْن بين الفينة والفينة، ولا يزالون يواجهون الأذى؛ حيث يعتبر عامةُ الناس –اقتداء بالعلماء المزعومين– إيذاء المسلمين الأحمديين ثوابا. يقول الله ﷻ في الآية السابقة لِلتي تلوتها عليكم من سورة الفرقان ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان:٣١) فهذه الآية إذا كانت تتحدث عن عدم إيمان كفار مكة بالقرآن الكريم ففي الوقت نفسه تشير إلى الزمن الذي سيبعث فيه المسيح الموعود

عليه السلام ليدعو الناس إلى التعليم الحقيقي للقرآن الكريم وينادي لتنفيذ تعليم القرآن الكريم على نفوسهم، كما تتضمن الإشارة إلى أن أغلبية المسلمين قد نسوا تعليم القرآن الكريم، وحين يدعوهم إمام الزمان قائلا: تعالوا أعلِّمْكم أسرار التعليم القرآني ورموزَه لكي تتمكنوا من نشر رسالة الإسلام في العالم بتطبيق هذا التعليم الجميل على أنفسكم، يعارضونه ويناصبونه العداء. والآية التالية لهذه الآية أي التي تلوتها عليكم في مستهل الخطبة تطَمئن المسيح الموعود عليه السلام وجماعتَه أن لا داعي للقلق والاضطراب فإن العداوة التي تواجهونها باسم الله والقرآنِ الكريم، هي بسبب عدم معرفتهم للقرآن الكريم، فقد لقي الأنبياء على مرّ التاريخ هذه المعاملة القاسية نفسها، واللهُ هادٍ سيهدي الكثيرين أيضا بسبب هذه المعاملة. فهو نصيركم ومعينكم فلن تنجح محاولات المجرمين من العلماء المزعومين والزعماء الذين يحرِّضون العامة على المعارضة، ومن المؤكد أن النجاح هو حليف جماعة المسيح الموعود عليه السلام إن شاء الله.

فمهما يمارسْ هؤلاء الأعداء المجرمون من اعتداءات ويستنـــزفوا الجهود لإيذاء المؤمنين ومهما يحاولوا فلن تنجح أي محاولة لهم وسوف تحيق كل هذه الاعتداءات والمعارضة بهؤلاء المعارضين أنفسِهم يوما.

فأقول لهؤلاء المعارضين أن يستعيذوا من عذاب الله إذا كان عندهم أي خوف منه سبحانه، وأن يخافوا عذاب الله الذي ينـــزل بغتة؛ لأنه سبحانه وتعالى يُبدي غيرة كبيرة لأحبائه، فينبغي أن ينتفع المعارضون من المهلة التي يعطيهم الله سبحانه وتعالى، وبدلا من إفساد دنياهم وعقباهم باتباعهم للعلماء المزعومين، يجب أن يستمعوا إلى من يقول لهم بمنتهى الالتياع والألم إن شخصا ينادي إلى هذا

الأمر بمنتهى النصح والمؤاساة، وليس بدافع الرفق والمؤاساة فقط، بل بأمر من الله ﷻ، لكنهم يصفونه بالكذاب والدجال، فكم تدعو حالة هذا القوم للرثاء، وكم هو مأساويٌّ وضعُهم هذا وتعيس. ثم يقول حضرته عليه السلام: لو لم يكن الله ﷻ رحمانا لكان من المستحيل عليكم أن تنجوا من عذابه.

فاليوم أيضا نقول لمعارضينا ولمن يَعدّ إيذاء المسلمين الأحمديين ثوابا نقول لهم عملا بتعليم سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ومتأسين بالأسوة التي اكتسبها من سيده وسيدنا ومطاعه ومطاعنا حضرة محمد المصطفى ﷺ إنه يُهمّنا النصحُ لكم ومؤاساتُكم، وإن وضْعَكم البائس يُقلقنا ونخشى أن تُسخطوا الله لدرجة لا تبقى لكم طريقٌ للعودة.

فيجب أن تمتنعوا عن عِداء مبعوث الله ﷻ والاستهزاء به، لا تجعلوا المؤمنين بإمام الزمان عرضة للأذى والاضطهاد باسم الله ﷻ.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهو يوجِّه الخطاب إلى هؤلاء المعارضين: استيقظوا أيها النائمون وقوموا أيها الغافلون فإن وقت الانقلاب العظيم قد حان، والوقت وقت البكاء لا وقت الرقاد، ووقتُ التضرع والابتهال لا وقت السخرية والاستهزاء والتكفير. ادعوا الله تعالى أن يهبكم عيونا تنظرون بها إلى الظلمة جيدا وتتمكنوا من رؤية النور الذي أعدَّتْه الرحمة الإلهية للقضاء على هذه الظلمة. استيقظوا في الهزيع الأخير من الليل واسألوا الله الهدى باكين ولا تدْعوا عبثا للقضاء على هذه الجماعة الحقة الصادقة، ولا تسعوا لتدميرها. إن الله تعالى لا يتبع ما تخططونه غفلة وجهلا، بل سيكشف

عليكم سخف قلوبكم وأذهانكم، وسيكون معينا ونصيرا لعبده، ولن يقطع الشجرة التي غرسها بيده."

ندعو الله تعالى أن يتعقل معارضونا فيتخلوا عن معارضة إمام الوقت ويفهموا هذه الرسالة التي ملؤها الحرقة القلبية. ومن القيود المفروضة على الأحمديين في باكستان بحسب القانون الغاشم والشنيع أنه لا يسمح لهم النطق بالشهادتين وكتابتهما في أي مكان. وإن المسؤولين الحكوميين يتذرعون بين حين وآخر بهذا القانون من أجل اضطهاد الأحمديين، ويستغلونه لإرضاء المشايخ. جاءت الشرطة في الأيام الماضية في "جك منغلا".. إحدى القرى التابعة لمحافظة "سرغودها".. فطلبت من طفل أحمدي كان واقفا هناك أن ينـــزل لوحة من واجهة المسجد كانت عليها الشهادتان، ففعل، فأخذوها وذهبوا. ولكن الجماعة كتبت على واجهة المسجد الشهادتين في الليلة نفسها. كان ذلك الطفل الأحمدي صغير السن، ولا نعرف كيف هدّدوه وأجبروه على إزاحة اللوحة، حيث لم تصلني تفاصيل ذلك. على أية حال لم يقم هذا الطفل بمحو الكلمة بل أزال اللوحة، ولكن كان يجب ألا يحدث هذا أيضا. لذلك أوجه النصيحة إلى كل طفل أحمدي أنه إذا تعرض لمثل هذا الموقف فيجب أن تكون إجابته كما يلي: يمكنكم أن تزيحوا بأنفسكم الشهادتين أما أنا فلا يسعني أن أرتكب هذا الفعل مهما مارستم الظلم علينا. يجب أن يتذكر كل أحمدي هذا الأمر ويحافظ على هذا السلوك دوما. فإذا أراد العناصر الحكوميون أن يفعلوا ذلك فليفعلوه لأننا لا نخالف النظام والقوانين. ولكن

يجب أن يتذكر كل أحمدي أنه لن يكون مساهماً في هذا الخصوص بأي صورة كانت، وبهذا سوف تشهد لنا "لا إله إلا الله" يوم القيامة وتجرّم هؤلاء الناس.

ينص قانون باكستان على أن الأحمديين ليسوا بمسلمين بحسب تعريف المسلم الذي اخترعوه بأنفسهم، وبالتالي فلا يحق للأحمديين أن ينطقوا بالشهادتين أو يكتبوهما. نقول: لسنا بحاجة إلى تعريفكم هذا، يكفينا ما قاله الله تعالى ورسوله أن من ينطق بالشهادتين فهو مسلم. بل قال النبي ﷺ في الحديث الشريف إن أفضل الذكر الذي يجعل الإنسان مؤمنا هو: لا إله إلا الله. فلا يمكن لأحد أن ينـــزع عنا إيماننا وإسلامنا. بل يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء ٩٥). فإن الأحمديين بفضل الله تعالى يؤمنون إيمان كاملا بالنبي ﷺ وبالقرآن الكريم، كما يؤمنون بأركان الإسلام وأركان الإيمان، فإنهم ليسوا مسلمين فحسب بل هم مؤمنون حقا، لأن الأحمديين هم الذين حققوا نبوة النبي ﷺ فأوصلوا سلامه ﷺ إلى إمام الزمان وانضموا إلى جماعته.

إن حادث إزاحة الشهادتين من واجهة المسجد لم يحدث في القرية المذكورة فحسب بل حدث بعده بيوم تقريبا في قرية أخرى رقمها "١٥٢ الشمالي" في محافظة "سرغودها" حيث وصلت الشرطة ولكن رئيس الجماعة أغلق الباب وجلس خلفه وقال إذا أرادت الشرطة بنفسها فلتتقدم هي في زي رسمي، أما الآخرون فلا يمكن أن يدخل أحدهم. كان رئيس الجماعة – الذي اسمه عطا محمد – متقدما في السن كما كان مريضا في القلب أيضا، ولكنه مع ذلك قال من أراد الدخول فلا يسعه ذلك إلا إذا مر من فوق جسدي الميت،

فظل يردد الشهادتين خلال هذه الفترة كلها، انتظرت الشرطة قليلا ثم رجعت بدون أن تمحو الشهادة. أما رئيس الجماعة فقد كتب عنه أمير الجماعة في المحافظة بأنه كان مصابا بداء القلب فتفاقم هذا المرض بسبب ضغط الحادث، فلما وصل إلى بيته تدهورت حالته إلا أنه بقي يردد لا إله إلا الله طيلة هذه المدة، وأصيب في بيته بأزمة قلبية حادة جدًّا توفي إثرها، إنا لله وإنا إليه راجعون. رفع الله درجاته، لقد صليت عليه صلاة الغائب البارحة مع إحدى الجنائز.

إن المعارضة في باكستان على أوجها في هذه الأيام، فعلى الأحمديين في الخارج أن يدعوا لأحمديي باكستان. وأذكّر الأحمديين في باكستان أيضا أن سلامة باكستان منوطة بأدعية الأحمديين الآن، لذلك أكثروا من الدعاء. إن فتاوى التكفير الصادرة من المشايخ المزعومين حجّرت عقول العامة فلا يعرفون الصحيح من الخطأ. وبعض هؤلاء مجرمون – وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم – وهم بمنـــزلة اليد اليمنى لهؤلاء المشايخ فلا يرجى منهم خير. ولكن بعض الناس يصدقون كلام هؤلاء المشايخ لقلة علمهم في الأمور الدينية والنقص في فهمهم فندعو الله تعالى أن يهبهم عقلا حتى يفهموا الحقيقة. وبفضل الله تعالى هناك بعض السعداء من الناس أيضا الذين يتبرأون من أعمال هؤلاء المشايخ فعليهم أن يتخلوا عن الجبن الآن ويرفعوا صوتهم لإنقاذ بلدهم. لا يهم المشايخ إلا منابرهم التي يريدون الوقوف عندها لإضلال القوم، ولا يختلف الحال بالنسبة إلى القادة السياسيين، حيث قد بلغ الوضع الاقتصادي السيئ في باكستان ذروته، والبرامج التلفزيونية والجرائد اليومية يرددونه

ويعرضونه كل يوم ولكن لا أحد يهتم بالموضوع. الإرهاب السافر على أشده بحيث يموت عشرة أو خمسة عشر شخصا أو أكثر يوميا ولكن لا يحرك أحد ساكنا تجاهه. كما أن الآفات السماوية أيضا تحيق بباكستان ولا يستعد أحد حتى للتفكير فيها. منذ أيام أصبحت بحيرة "هُنْــزَهْ" في باكستان مصدر خطر وانتشار خوفٍ في المنطقة كلها حيث ارتفع مستوى المياه فيها بصورة غير عادية حتى توسع نطاق هذه البحيرة كثيرا ليشمل بحيرات مجاورة أخرى، ولا يُعرف إلى الآن مصدر المياه الهائلة، ولا تزال تقديراتهم بهذا الخصوص خاطئة. لقد شكلت المياه فيضانات أحاطت كثيرا من القرى، ولا يزال منسوب الماء يرتفع حتى إذا صعد الناس الجبل وصل إليه الماء، ويقال أن المياه غطت الخط التجاري مع الصين المسمى بـــ "طريق قراقرم*" وأغلقت طرقًا أخرى. لقد تفاقم الوضع الخطِر درجة توقفت فيها أعمال إعانة المتضررين التي كانت جارية من خلال السفن. إن الناس يأوون إلى قمم الجبال إلا أن المياه تتبعهم هناك أيضا، وانتهى الأمر إلى أنه غدا صعبا إنقاذ الناس من خلال المروحيات أيضا. هذه هي الأوضاع التي تعانيها المنطقة. فليفكروا لماذا يحدث كل هذا! لقد ارتفع مستوى المياه الآن بحيث أصبحت قناة تصريف فائض المياه أيضا مهدّدة بالانهيار لأنه إذا وصلت المياه الهائلة إليها فلا بد أن تكتسح معها هذه القناة مما يسبب فيضانات تدمر المناطق المنخفضة وتلحق بها أضرارًا لا تُقدَّر

* "طريق قراقرم" هو الطريق السريع الذي يربط باكستان بالصين عبر جبال الهمالايا وهو طريق تجاري ينقل جزء لا بأس به من السلع الاستهلاكية الباكستانية. (المترجم)

فداحتُها. ولكن كل هذه الأمور لا تحرّك ساكنا عندهم، ولا ينتبهون إلى فداحتها، ولا يقلقهم ما يحدث. وإذا كان هناك أمر يهمهم كثيرا حتى في هذه الأوضاع فهو اندفاعهم إلى تحريض الناس على أن يتكلموا ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية بكلام سخيف وتافه وفاسد، وأن يمحوا الشهادتين من واجهات مساجد الأحمديين، وأن يقتلوا الأحمديين. أما الأحمديون فينالون درجة الاستشهاد لأنهم يُقتلون باسم الله تعالى وباسم رسوله إذ يتعرضون للقتل رغم إعلانهم بشهادتي: لا إله إلا الله محمد رسول الله. لقد قال النبي ﷺ لصحابي قتل أحدًا رغم تلفظه بالشهادتين: "هلا شققت عن قلبه" لتعرف هل هو يتلفظ باللسان ولا يقرأها من صميم فؤاده. فإن صحابة النبي ﷺ – الذين تلقوا إرشادًا مباشرًا من النبي ﷺ – لم يستطيعوا معرفة ما إذا كان هذا الشخص يتلفظ بالشهادتين باللسان أم من القلب، ولم يتمكنوا من معرفة حالته القلبية، أما هؤلاء المشايخ فيعرفون تمامًا الحالة القلبية لكل إنسان، لذلك يصرحون أن الأحمديين يتلفظونهما في الظاهر فقط!!

هناك حادث استشهاد آخر حصل قبل يومين في مدينة كراتشي. السيد حفيظ أحمد شاكر – البالغ من العمر ٤٨ عاما – من سكان منطقة "غُلشن إقبال" بكراتشي كان عائدًا في الساعة الثانية عشرة والنصف ليلا إلى بيته بعد إغلاق صيدليته التي كان يعمل بها، إذ أوقفه أحد في الطريق ووضع مسدسه على صدغه وأطلق الرصاص ما أدى إلى استشهاده، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان خادما نشيطا فعّالا عندما كان في مجلس خدام الأحمدية، ولما انتقل إلى مجلس أنصار الله كان عضوا فعالا فيه أيضا. كان يعشق تلاوة القرآن الكريم،

وكان يشترك في مسابقات تلاوة القرآن الكريم دوما. كان طيب القلب نبيلا وأحمديًّا مثاليا في التضحية. ترك خلفه والدته وزوجته وابنتيه "قرة العين" ١٩عامًا، و"طوبى" ١٤ عامًا وابنًا واحدًا ١٧ عاما، ألهَمَ الله والدتَه وأهله وأولاده الصبر والسلوان ورفع درجاته.

كل هذه المظالم وأحداث الاستشهاد والاضطهاد والقتل ومحو الشهادتين من واجهات المساجد تحدث نتيجة تحريض المشايخ. لقد ذكرت لكم التعريف بالمسلم كما عرّف به الله تعالى ونبيه ﷺ، أما هؤلاء القتَلَةُ فيقول الله تعالى عنهم في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(النساء ٩٤)، ثم إذا تركنا الأحمديين جانبا فإن هؤلاء لا يزالون يقتلون حتى أولئك الذين يعتبرونهم مسلمين بحسب تعريفهم الخاص بالمسلم، ولا تزال أحداث القتل تتكرر في باكستان بشكل يومي. على المشايخ الآن أن يفكروا في هذا الأمر أيضا، أليس الذي يحرض على الجريمة ويخطط لها كفاعلها؟

على أية حال، إننا قد فوَّضْنا أمرنا إلى الله ﷻ. لقد صبرنا دائما ولسوف نصبر في المستقبل إيضا. يقول الله تعالى عن الشهداء: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران:١٧٠). إذن، إن فيض النعم الأخروية التي وعدهم الله بها مستمر للشهداء، وقدِّرت لهم الحياة الأبدية. ثم يقول ﷻ عن المعارضين: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٣) إذن، إن معارضينا والساسة *(في باكستان)* أيضا يكسبون أرزاقهم بتكذيبهم المسيح الموعود عليه السلام وكأن التكذيب صار وسيلة

لرزقهم، وقد نسوا الرزاق الحقيقي أي اللهَ ﷻ. فقد أعلن الله تعالى عقوبة التكذيب والقتل في آية سورة النساء التي تلوتها عليكم قبل قليل. إذن، إن ذلك مقام خوف لهم، وعليهم أن يعودوا إلى صوابهم. من المعلوم أن المعارضة أيضا تتفاقم في العالم مع تقدم الجماعة فيه. وذلك مطابق تماما لقول الله تعالى حيث قال بأن كل نبي يلقى معارضة، فلا بد من مواجهة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وأتباعه المعارضة المريرة حيثما توجد الجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم، وإن كانت قليلة العدد في بعض الأماكن وتكثر في أماكن أخرى. وكما ذكرت في الخطبة الماضية إن الجماعة في مصر أيضا تواجه معارضة مريرة في هذه الأيام. وقد انضمت بعض الدوائر الحكومية أيضا إلى المشايخ في هذه المعارضة، وقد اعتقَلتْ بعض الأحمديين وألصقت بهم تهما زائفة، منها أن الأحمديين يعتبرون الميرزا غلام أحمد القادياني (عليه السلام) خاتم النبيين، والعياذ بالله. لا نملك إلا أن نقول هنا: إنا لله وإنا إليه راجعون. إننا نؤمن بأن مرتبة النبي ﷺ أرفع وأسمى من الجميع على الإطلاق، لن يأتي نبي مشرع بعده ﷺ، ولن ينزل كتاب تشريعي بعد القرآن الكريم. والحق أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد ادّعى أنه خادم مخلص للنبي ﷺ، وقال بأن الله تعالى بعثه لكونه المحب الأكبر للنبي ﷺ في هذه العصر.

فأقول للمثقفين أن يطالعوا رسالة الجماعة الإسلامية الأحمدية بدلا من أن يصدقوا كل ما يسمعون، ويقلدوا تقليدا أعمى مثل الذين لا يعلمون. عليهم أن يدرسوا دعوى المسيح الموعود عليه السلام ثم ليخبرونا إذا ثبتت التهمة على الجماعة، كما يجب أن يسمعوا موقفنا أيضا، ولكنهم لا يسمعون منا وليسوا

جاهزين للسماع ولا يزالون يأخذون القرارات الأحادية الجانب. يجب أن يتقوا ويخافوا غضبه. فلينظروا إلى خدمات المسيح الموعود عليه السلام للإسلام، وليفحصوا حمية الأحمديين وغيرتهم للنبي ﷺ، وإلا لسنا نحن المجرمين عند الله بل أنتم المجرمون إذ يفرضون علينا قراراتهم الغاشمة دون هوادة.

لقد صور المسيح الموعود عليه السلام سيرة هؤلاء العلماء في أحد كتبه وسأقرأ عليكم شيئا منه، علما أنه لم يتغير شيء من عادات وسيرة هؤلاء المشايخ المزعومين منذ ذلك اليوم. يقول عليه السلام:

"والذين يقولون إنّا نحن علماء الإسلام وفحول ملّة خير الأنام، فنراهم الكسالى الآكلين كالأنعام، لا ينصرون الحق بالأقوال والأقلام، إلا قليل من عباد الله ذي الإكرام. وترى أكثرهم في حقد أهل الحق كاللئام. ما يجيئهم حق إلا يَسْتَعِرُ بينهم الاصطخاب، ولا يدرون ما الحق والصواب. لا يمتنعون من الفتنة، ويُلبِسون الحق بغوائل الزخرفة، ليفتِنوا من إزرائهم قوما جاهلين. *(ومثال على جهلهم، كما قلت قبل قليل، قولهم بأن الأحمديين يؤمنون بنبوة المسيح الموعود عليه السلام وبذلك يعتبرونه خاتم النبيين، والعياذ بالله. مما لا شك فيها أن هذا كذب وبهتان عظيم قد أثار قليلي العلم والأبرياء من الناس ضد الجماعة) فيتابع حضرته عليه السلام ويقول:*

والذي أقامه الله لإصلاح الناس يحسبونه كالخنّاس ويُكفّرون المؤمنين. لا تُنقَل خطواتهم إلا إلى التزوير، ولا تميل ألسنُهم إلا إلى التكفير، ولا يعلمون ما خدمة الدين. لبَسوا الحق بالباطل وكذلك عبَطوا علينا الكذبَ متعمّدين. فهذا أعظم المصائب على دين خير البريّة.. أن العلماء خرجوا من التديّن والأمانة،

وفعلوا أفعال أعداء الملّة، وأجنَؤوا على الكذب والفِرْية، ليحفظوها من صول الحق والحكمة، ولا يبالون دَيّانًا ذا العظمة، وينصرون الكَفَرةَ كالمعاندين. واحتَكَؤُوا في أنفسهم أنهم على الصواب، وما يسلكون إلا مسلك التباب، ولا يعلمون إلا الأماني، ولا يبتغون المعاني، وما كانوا ممعِنين. يسمعون الحق فيأبَون، كأنهم إلى الموت يُدعَون، ويرون أن الدنيا غَدور، والدهر عَثور، ثم يُكِبُّون عليها كالعاشقين. ولهم عمل يعملون في الدار، وعمل آخر للأنظار، فويل للمرائين.

(لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام مثال المرائين بأن شيخا كبيرا قام في إحدى المرات واعظا وألقى خطبة رنانة في ضرورة التضحية المالية لخدمة الإسلام، فسمعت زوجته خطبته المليئة بالحماس وتأثرت بها كثيرا. ثم جاءت إلى بيتها وخلعت من يديها سِوارين ذهبيينِ وقدمتهما للشيخ قائلة: خذهما مني في المشروع الذي ذكرته في الخطبة. قال الشيخ مستغربا: ما هذا؟ قالت: قد قدّمتَ المشروع بطريقة مؤثرة جدة فتأثرتُ وأريد أن أقدم السوارين للمشروع. فأجاب الشيخ: ذاك الوعظ لم يكن لكِ بل لغيرك. إذن، هذا ما آلت إليه حالتهم)

يتابع حضرته عليه السلام ويقول عن هؤلاء المرائين:

"فويل للمرائين. وقد رأوا فساد الكُفّار، وعلموا أن الدين صار غرض الأشرار. *(فهؤلاء الذين يزدادون جسارة يوما بعد يوم في أوروبا مثلا، وفي بعض الأماكن تُنشر المواد على المواقع ضد نبينا الأكرم ﷺ. - وأُغلق في باكستان موقع Facebook على الانترنيت لوجود بعض الأمور المسيئة إلى*

النبي ﷺ على هذا الموقع – لأنهم يعرفون أن المسلمين ليسوا متحدين ولن يتحدوا قط لذا يمكننا أن نفعل ما نشاء. ويعرفون أنهم يستطيعون أن يشتروا بسهولة المسلمين الذين لا يريدون أن ينصروا الذي جاء أماما لهذه العصر وننزل الميدان كالبطل) يقول عليه السلام:

" وقد رأوا فساد الكُفّار، وعلموا أن الدين صار غرض الأشرار. ودِيسَ الحق تحت أرجل الفُجّار، ثم ينُومون نوم الغافلين، ولا يلتفتون إلى مواساة الدين. يسمعون كل صيحة مؤذية، ثم لا يبالون قولَ كَفَرةٍ فَجَرة، ولا يقومون كذي غيرة، بل يثقُلون كالحُبالى وما هم بحبالى، وإذا قاموا إلى خير قاموا كُسالى، وما تجد فيهم صفة الجاهدين، وإذا رأوا حظ أنفسهم فتراهم يُهرعون إليه واثبين. هذا حال علمائنا الكرام، وأما الكفار فيجاهدون لإطفاء الإسلام، وما كان نجواهم إلا لهذا المرام، وما كانوا منتهين." (منن الرحمن، الخزائن الروحانية المجلد ٩ ص١٧٧– ١٧٩)

هذا هو الألم الذي كان يكنُّه المسيح الموعود عليه السلام وأظهره في كلامه نظرا إلى حالة الإسلام وعلمائه، ووجّه أنظارهم إلى أعمالهم ثم أرشدهم إلى ما يجب عليهم القيام به. ثم لم يكتف المسيح الموعود عليه السلام بتوجيه هذا الكلام فقط إلى العلماء بل ألّف زهاء ٨٠ كتابا كما نعلم دفاعا عن الإسلام، وحاول أن يهدي العلماء إلى صراط الحق والصدق. ودعا الأديان كلها للمبارزة، وأثبت تفوق الإسلام عليها. ورسّخ مكانة النبي ﷺ في قلوب أتباعه، وكاد يهلك نفسه لإقامة وحدانية الله تعالى. وترك وراءه جماعة تواصل مسيرته وتدفعها إلى الأمام دوما. لقد مدح كل منصف أعماله العظيمة. أقدم إليكم شيئا مما قاله

الآخرون عند وفاته عليه السلام. فكما تعلمون أن الشيخ أبو الكلام آزاد كان زعيما مسلما من غير الأحمديين فكتب عند وفاته المسيح الموعود عليه السلام ما يلي:

"رغم وجود الخلافات الشديدة حول بعض معتقدات حضرة الميرزا ودعاويه إن فراقه جعل المسلمين، نَعَمْ! المسلمين المثقفين المتنورين، يشعرون لدى وفاته أن رجلا كبيرا منهم قد فارقهم. وبفراقه قد انقطعت مهمة الدفاع العظيمة عن الإسلام التي كانت منوطة بشخصه هو. وإن ميزته الفريدة هذه تُوجب علينا أن نعترف بهذا اعترافًا واضحًا حتى تبقى تلك الحركة الجليلة، التي داست أعداء الإسلام تحت الأقدام وهزمتهم إلى فترة من الزمن، ساريةً مستمرة في المستقبل أيضا."

هذا كان رأيه الخاص، ولا يعرف أن الله تعالى هو الذي أسس هذه الجماعة بيده، وقد ترك لنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الكنـــز العظيم الذي لا يزال يكمم أفواه المعارضين. ثم يقول السيد أبو الكلام:

"إن كتب السيد الميرزا التي ألفها ضد المسيحيين والآريا الهندوس قد نالت قبولا واسعًا، وإن حضرته لغني عن التعريف من هذه الناحية. ولا بد لنا اليوم أن نقدِّر هذه الكتب – وقد أنجزت مهمتها – ونعترف بعظمتها من الأعماق. إذ لا يمكن أن يُمحى من صفحة القلب ذلك الوقتُ العصيب حين كان الإسلام عرضة لهجمات أعداء الإسلام من كل حدب وصوب، وحين كان المسلمون – وهم مأمورون بحمايته من قبل الحامي الحقيقي (سبحانه وتعالى) – يتأوهون

عقابًا على تقصيراتهم، وكانوا لا يحركون ساكنًا لصالح الإسلام بل ما كانوا على ذلك من القادرين."

والحق أن المسيح الموعود عليه السلام قام بإنجاز هذه المهمة الجليلة للدفاع عن الإسلام. فيتابع آزاد ويقول: فمن ناحية كانت الحملة الشعواء ضد الإسلام من الشدة والامتداد بحيث كان العالم المسيحي كله –العدو للإسلام– عاقدا العزم على محو الإسلام وإطفاء سراجه المتمثل في العرفان الحقيقي معتبرا إياه عقبة في سبيله. *(أي كان العالم المسيحي يعتبر الإسلام ونور العرفان الذي يتضمنه الإسلام، العقبة الوحيدة في سبيل انتشاره وتقدمه وبالتالي كان يبذل قصارى جهده للقضاء عليه)* وكانت جميع القوى العظيمة العقلية والمالية عاكفة على معاضدة تلك الحملة. ومن ناحية ثانية كانت أسباب الدفاع (عن الإسلام والمسلمين) ضعيفة لدرجة أنه لم تتوفر لهم حتى السهام مقابل المَدَافع. *(أي كان المسيحيين يهاجمون الإسلام بالمدافع أي بالأموال والكتب والأدلة، ولكن المسلمين لم يملكوا حتى سهما واحدا.)* و لم يكن هناك شيء اسمه الهجوم أو الدفاع قطّ. *(أي ما كان المسلمون يملكون قدرة على الهجوم ولا على الدفاع)* ثم بدئ الدفاع من قبل المسلمين الذي تولى حضرة الميرزا جزءا منه.

أقول: ليس جزءا منه، بل تولّى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الدفاع بكامله. وهذا ما اعترف به المسلمون المنصفون ومدحوه عليه السلام عليه كما قلت من قبل. بل كان غير المسلمين أيضا يهابونه من هذه الناحية. كان عليه السلام بطلا عظيما للإسلام، وقد سد تعليمُه طُرق انتشار المسيحية حتى اضطروا للاعتراف أنّ تقدُّمهم لم يتوقف في الهند فقط بل في أفريقيا أيضا نتيجة

الأسلوب الذي اختارته الجماعة لتبليغ دعوة الإسلام. ففي هذا الصدد أقرأ عليكم مقتبسينِ:

يقول القسيس الأمريكي مستر ويود غار إن المعونة للإسلام التي بلغت إلى سيراليون بواسطة الجماعة الأحمدية ولا سيما في مدينة "روكو بور" والمناطق المجاورة لها قد أدت إلى أن تحصّنت الجماعة فيها بكل قوة وشدة. وبناء على ذلك فقد صار الانتصار كله في نصيب الإسلام مقابل المسيحية. ومثال على ذلك أنه قد أُغلق منذ فترة قريبة بسبب هذه المواجهة مركز أمريكي للمسيحة في مدينة "كاميا".

كذلك قال مؤلف مسيحي آخر اسمه "ايس جي وليم سن" وهو أستاذ في جامعة في غانا في كتابه: Christ and Mohammad ما يلي: إن جميع الفِرق المهمة ما عدا الكاثوليك قد أخلَوا الميدانَ في المناطق الجنوبية في غانا لتطأها أقدام المحمديين. إن المسيحية تتقدم حاليا في مناطق شانتي وساحل العاج، أما في بعض المناطق الجنوبية وخاصة الكائنة بجنب الشاطئ فقد أحرزت الجماعة الأحمدية انتصارات عظيمة. إن الأمنية الجميلة لانضمام ساحل العاج كلها إلى المسيحية عن قريب يبدو في خطر. وإن هذا الخطر أكبر من أن تستوعبه سعة أفكارنا لأن عددا لا بأس به من الشباب المثقفين ينجذب إلى الأحمدية تلقائيا. وهذه الوضع يشكل تحديا مكشوفا للمسيحية دون شك، غير أنه بقي أن يتقرر فيما إذا كانت الغلبة في أفريقيا في نصيب الهلال أو الصليب."

لا شك في أن الغلبة ستكون للهلال بإذن الله.

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن حالته هو، وانظروا إلى ما فيه من التألُّم!

"إن راحتي في حياتي اليومية تكمن في أن أظل عاكفا على هذا العمل فحسب – بل لا أستطيع العيش بدونه – أن أُظهر جلال الله تعالى وجلال رسوله ﷺ وكلامه. لا أخاف تكفير أحد لي، ولا أبالي به، بل يكفيني أن يرضى بي الذي أرسلني. إنني أجد متعة في أن أكشف للجميع ما كشفه ﷻ عليّ. ومن واجبي أن أعطي الجميع ما أُعطيتُه أنا، وأشارك في المائدة الإلهية أولئك الذين دُعوا منذ الأزل. وإنني مستعد بكل ما في وسعي لاستجابة هذا المطلب وجاهز للتضحية بروحي في هذا السبيل، وآمل من الله تعالى ألا يضيع دعواتي، وسيحقق كل آمالي ورغباتي."

هل يمكن أن تُلصق بمثل هذا الشخص تهمة شنيعة أنه يعتبر نفسه خاتم النبيين، ويعدّ مقامه أعلى من مقام النبي ﷺ، والعياذ بالله؟ نحن الذين نفهم المعنى الحقيقي لـــ "لا إله إلا الله محمد رسول الله" من خلال فهمنا لتعليم المسيح الموعود عليه السلام، ونحن الذين نفهم فهمًا صحيحًا مقام ختم النبوة. بين حين وآخر يحاول المشايخ المزعومون إثارة المسلمين من خلال إلصاقهم بنا تُهمًا شتى لتحقيق مآرب كثيرة يريدونها ولا يزالون يحصلون عليها، فعلى المسلمين أن يضعوا هذه الحقائق نصب أعينهم ويمعنوا النظر فيها أيضا. أما الأحمديون فيمكنهم أن يفدوا بأنفسهم وأرواحهم ولكن لا يسعهم الرجوع عن التشبث بـــ لا إله إلا الله محمد رسول الله بعد فهم حقيقتها ومعانيها الصحيحة. إن الشهادة التي يحاول المعارضون محوها، ويزجون الأحمديين المتشبثين بها في السجون، ويقتلونهم بسببها ستشهد لنا عند الله تعالى بعد

الموت أننا نحن الذين قد أدلينا بهذه الشهادة حقيقةً، كما ستشهد ضد الظالمين والقاتلين أنهم ارتكبوا جريمة القتل المتعمد. فإننا سعداء حيث يبشرنا الله تعالى بالجنة وبالتالي سينعم علينا بالحياة الأبدية. إن الشهداء ينالون بشارة بحياةٍ أبدية، وكل واحد منا يبدي ثباتا في هذا المجال يجذب حب الله تعالى، فلا تدعوا هذه الروح تموت، ولا تدعوا هذه الروح تموت فيكم أبدًا. وفقكم الله تعالى لذلك، آمين.

سوف أصلي صلاة الغائب على هذا الشهيد بعد الجمعة ونضم إليها ملك عطاء محمد أيضا. كذلك هناك أحمدي مصري هو أحمد محمد حاتم حلمي الشافعي الذي مات بسبب الفشل الكلوي في ٢٠ مايو/أيار في الشباب إنا لله وإليه راجعون، كان عمره ٢٢ عاما تقريبا. كان بكرَ أولاد الدكتور حاتم وحفيد الأستاذ حلمي الشافعي المرحوم، الذي هو معروف وغني عن تعريف فقد سجل برامج عدة للقاء مع العرب مع حضرة الخليفة الرابع رحمه الله.

كان هذا الشاب معاقا منذ الطفولة وكان يستخدم كرسي المعاقين لكنه رغم ذلك تحمل آلام المرض بمنتهى الصبر وكان يقول لوالدته إني أتحمل كل هذا بصبر فلا تقلقي، تقول والدته: كان صبره يبعثني على الاستغراب والتعجب، وعندما كان يشَجَّع على مقاومة الألم عند تفاقم المرض، كان يطمئن والدته وأعزاءه بأن لا يقلقوا من أجله، ولقد قالت والدتُه أنه كان أكثر الأولاد برا بالوالدين وطاعة لهما. والدُه الدكتور حاتم الشافعي ضمن

الأحمديين المصريين الذين ذكرتُ لكم قبل قليل أن الحكومة المصرية اعتقلتهم، وهو رئيس الجماعة هناك وكان وقت وفاة ابنه في السجن.

هذا الشاب قد نال الشهادة في التجارة رغم كونه معاقا، وكان يتعلم وقد أكمل بعض دورات الكمبيوتر، وكان ينوي أن يساهم في إعداد مطبوعات الجماعة مثل جدّه، كان على علاقة وفاء وولاء مع الخليفة فقد زارني هنا في عهدي مرتين بمناسبة الجلسة السنوية.

أفادت والدته: وقتَ الوفاة كانت على لسانه آيةُ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ (آل عمران:٩٧) ثم قرأ التلبية ولفظ أنفاسه الأخيرة، وبسبب الفشل الكلوي كان يذهب إلى المستشفى لغسيل الكليتين منذ فترة، لقد دفن هناك ولم يستطعْ والده المشاركة في صلاة الجنازة لكونه أسيرا في سبيل الله ولكونه في السجن. رفع الله درجات المرحوم وألهم والديه وأقاربه الصبر والسلوان وحمى كل أحمدي من كل شر دوما، آمين.